رابط المادة على منصة باحث

شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي - الشيخ د ناصر العقل

03 شرح العقيدة الطحاوية) قوله : ولا يشبه قول البشر (- د ناصر العقل

ناصر العقل

الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين قال المؤلف رحمه الله تعالى وقوله ولا يشبه قول البشر. طبعا المقصود بالقول هنا قول الله عز وجل اي لا يشبه قول الله تعالى قول البشر او لا يشبه كلامه قول البشر - 00:00:00

يعني انه اشرف وافصح واصدق. قال تعالى ومن اصدق من الله حديثا. وقال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله. وقال تعالى قل فاتوا بعشر - 00:00:30

في سور مثله وقال تعالى قل فاتوا بسورة مثله. فلما عجزوا وهم فصحاء العرب مع شدة العداوة عن الاتيان بسورة مثله تبين صدق الرسول صلى الله عليه وسلم انه من عند الله - 00:00:51

واعجازه من جهة نظمه ومعناه. لا من جهة احدهما فقط. هذا مع انه قرآن عربي غير ذي عوج بلسان عربي مبين اي باللغة العربية فنفي المشابهة من حيث التكلم ومن حيث النظم والمعنى لا من حيث الكلمات والحروف. والى هذا وقعت - 00:01:11

الاشارة بالحروف المقطعة في اوائل السور. اي انه في اسلوب كلامهم وبلغتهم التي يتخاطفون بها الا ترى انه يأتي بعد الحروف المقطعة بذكر القرآن. كما في قوله تعالى الف لام ميم ذلك الكتاب لا ريب فيه. الف لام ميم. الله لا اله الا هو الحي - 00:01:41

القيوم نزل عليك الكتاب بالحق الف لام ميم صاد كتاب انزل اليك الف لام راء تلك ايات الكتاب الحكيم. وكذلك الباقي. ينبههم ان هذا الكريم لم يأتكم بما لا تعرفونه. بل خاطبكم بلسانكم. ولكن اهل المقالات الفاسدة - 00:02:11

يتذرعون بمثل هذا الى نفي تكلم الله به. وسماع جبريل منه كما يتذرعون قوله تعالى ليس كمثله شيء. ويشير الى ان كثيرا من اهل الكلام يتذرعون بكون او يزعمون ان القرآن انما هو معجز - 00:02:41

من حيث معناه من حيث انه معنى عند الله عز وجل او معنى قائم بنفس الله عز وجل. لا من حيث انه انه هذا الكلام الذي هو بلسان عربي مبين. لانهم يقولون لو كان التحدي لمجرد انه كونه بالعربية - 00:03:04

اه فقط لما اعجز العرب ذلك. انما اعجزهم لان التحدي متعلق بالمعنى القائم بنفس الله عز وجل كما يعبرونهم فلذلك هم يجعلون الاعجاز فيما يتعلق باصل الكلام عندهم في اصل كلام الله عندهم يعلقون الاعجاز الى اصل الكلام عندهم. ووه وهو انه المعنى القائم بالنفس. اي - 00:03:24

بنفس الله عز وجل. وهذا باطل فان الاعجاز ينصرف الى القرآن كله. بمعانيه وحروفه وكلماته وليس فقط الى جزء من هذا كأن يقال بانه معجز بحروفه وكلماته دون معانيه او بمعانيه دون حروفه وكلمات فان هذا - 00:03:56

فالقرآن من حيث هو كلام الله ومن حوث وكونه بلسان عربي مبين ومن حيث حروفه ومعانيه فهو هو معجز من جميع هذه الوجوه نعم كما يتذرعون بقوله تعالى ليس كمثله شيء الى نفي الصفات. وفي الاية ما يرد عليهم قول - 00:04:17

لهم وهو قوله تعالى وهو السميع البصير. كما في قوله تعالى فاتوا بسورة مثله ما ردوا على من ينفي الحرف فانه قال فاتوا بسورة ولم يقل فاتوا بحرف او بكلمة - 00:04:43

واقصر سورة في القرآن ثلاث ايات. ولهذا قال ابو يوسف هذا دليل على ان القرآن معجز بحروفه ومعانيه بحروفه ومعانيه. نعم. ولهذا

قال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله ان ادنى - 00:05:03
لا يجزئ في الصلاة ثلاث ايات قصار. او اية طويلة لانه لا يقع الاعجاز بدون ذلك والله اعلم قوله ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر. فمن ابصر هذا اعتبر - 00:05:23
وعن مثل قول الكفار انزجر وعلم ان الله بصفاته ليس كالبشر. لما ذكر فيما تقدم ان القرآن كلام الله حقيقة منه بدا. نبه بعد ذلك على انه تعالى بصفاته ليس كالبشر - 00:05:43
نفيا للتشبيه عقب الاثبات. يعني انه تعالى وان وصف بانه متكلم لكن لا يوصف بمعنى من معاني البشر التي يكون الانسان بها متكلما. فان الله ليس شيء وهو السميع البصير. وما احسن المثل المضروب للمثبت للصفات من غير تشبيه ولا تعطيل - 00:06:03
باللبن الخالص السائغ للشاربين. يخرج من بين فرث التعطيل ودم التشبيه. والمعطر يعبد عدم والمشبه يعبد صنما. اه هنا اه يحسن الوقوف عند مسألة اه مفهوم التعطيل وكذلك مفهوم التشبيه لان اه الكلام في هذه المسألة بعد استعراض او - 00:06:33
والتفصيل في الرد على الذين انكروا كلام الله عز وجل. هذه الوقفة جيدة من الشارح ومن المؤلف او صاحب الاصل الطحاوي بانه بعد الكلام في اثبات كلام الله عز وجل. وان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق - 00:07:03
بعد هذا الكلام الطويل وتقرير مذهب السلف ثم الرد على المنكرين يحسن ان ينبه على ما يمكن ان يخطر ببال بعض الناس او ما يمكن ان يثيره اهل الاشتباه او اهل الشبهات بل من المؤول او المعطلة - 00:07:23
في مسألة الاثبات وهو قولهم بانه اذا اثبتنا ان لله كلاما اثبتنا مشابهته بزعمهم للخمر كان يقول اذا كان الله متكلم فالبشر اذا متكلم وهذه مشابهة وتمثيل. والله عز وجل ليس كمثله شيء. اذا هذا تشبيه - 00:07:43
من اجل ان تجلى هذه المسألة ويوضح الامر فيها عرج الشارع على مسألة التعطيل والتشبيه ليبين المقارنة بينهما والتفاوت بينهما ويبين ان المنهج الوسط المنهج الحق هو الاثبات من غير تشويه - 00:08:02
الاثبات من غير تشبيه. مع نفي التشبيه من غير تعطيل الاثبات اثبات صفات الله تعالى ومنها صفة الكلام التي كثر الكلام فيها من قبل. من غير تشبيه ثم ايضا نفي التشبيه من غير تعطيل - 00:08:22
ولذلك يحسن ان آآ نبين هنا معنى التعطيل بايجاز. ومعنى التشبيه والتمثيل بالايجاز اولا مواقف الناس تجاه الصفات اطلاقا او مطلقا عموما تنقسم الى اربعة مواقف رئيسية هذه المواقف عليها الفرق في الصفات الى يومنا هذا - 00:08:46
كل مواقف الفرق في الصفات لا تعدو هذه الامور الاربعة او المواقف الاربعة. الاول الاثبات من غير تشبيه او يقال من غير تمثيل ومن غير تعطيل. وهذا هو مذهب الحق مذهب السلف. على - 00:09:10
قاعدة قول الله عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ليس كمثله شيء نفي للمشابهة والمماثلة. وهو السميع البصير اثبات لشمال صفات الله عز هذا هو الموقف الحق الذي عليه سلف الامة الى يومنا هذا. الموقف الثاني يسمى التعطيل - 00:09:31
والتعطيل يقصد به نفي اسماء الله وصفاته او نفي صفاته فقط او نفي نفي افعال الله تعالى وهي من الصفات او نفي افعال الله تعالى اي نفي بعض الصفات. فهذا كله تعطيل. فمن نفى اسماء الله عز وجل وصفاته فهو معطل - 00:10:00
ومن نفى الصفات فهو معطل ومن نفى الافعال فهو معطل اما الاسماء فمعلومة اما الصفات فكالسمع والبصر والنزول والمجيء وغيرها. واما الافعال فايضا تدخل في الصفات خاصة الفعلية كالنزول والمجيء فانه في الصفات من ناحية من الصفات من ناحية ومن الافعال من ناحية اخرى. فمن نفى هذه الامور - 00:10:23
او بعضها او صفة منها فهو معطل لما نفاه. ومعنى التعطيل تفريغ الموصوف من الصفات وتفريغ الموصوف من الصفات يؤدي الى انكاره هو لان كل موجود موصوف كل موجود موصوف - 00:10:49
ولو لم يكن من صفات الوجود من من صفات او من معاني الموجود الا ان يكون موجودا فان الوجود صفة لو لو يكن من معاني الوجود الا او الموجود الا صفة الوجود لكانت هذه صفة كافية لاثبات - 00:11:13
الصفة لموصوف. فاذا قال قائل بنفي الصفات فان هذا يؤدي الى ان يقول بوجود موجود غير موصوف وهذا يستحيل عقلا وشرعا.

اليس كذلك هل تتصورون موجود لا يوصف هل يتصور عقلا؟ هل يتصور موجود بلا اسماء؟ بلا اسم؟ لو لم يكن من اسم الموجود الا كلمة موجود - 00:11:34

وهذا ما رد به السلف على الجهمية لما قالوا لا نعرف من اسماء الله وصفاته ولا نقر الا بانه موجود فقط. قالوا لهم اذا موجود اسم والوجود صفة. اذا سميتموه ووصفته. فما دمتم وقعتم في التسمية والصفة؟ فاطلقوا جميع الاسماء والصفات التي - 00:12:05

وصف الله بها نفسه واطلقها على نفسه. لذلك وقعوا في حيرة فادى هذا الى نفي وجود الله تعالى بالضرورة. وهذا يسمى تعطيل تعطيل جزئي وكلي. التعطيل الكلي هو نفي الاسماء والصفات والافعال. والتعطيل الجزئي هو نفي بعظ هذه الامور - 00:12:29

والنوع الثالث التأويل وهو فرع عن التعطيل. لكنه اخف لا من حيث النتيجة اخف من حيث الاجراء والاستدلال والاستنتاج والتلقي فقط. فالمؤول يقر بالنصوص والمعطل لا يقر بنصوص. ولو اقر بالفاظها لا يقر بدلالاتها. المعطل حتى ولو اقر بالفاظ اسماء الله عز وجل - 00:12:53

قال هو لا يقر بدلالاتها. فمنه ان يسمى معطل. اما المؤول فهو يقر بالنصوص. لكنه يحرف دلالاتها عن معناها المفهومة المتبادرة او عن معناها الحقيقية المطلقة على الموصوف. فالتأويل فرع عن التعطيل لكنه اخف منه - 00:13:22

من حيث البداية ومن حيث الاستدلال ومن حيث الاعتراف بالادلة والنصوص. لكن من حيث المؤدى يؤدي الى ما يؤدي اليه التعطيل في النهاية والموقف الرابع التشبيه ووصف الوصف الحقيقي الشرعي له ان يقال التمثيل - 00:13:42

لان الله عز وجل قال ليس كمثله شيء فبعض اهل العلم يسمي التمثيل التشويه لان اهل الاهواء اطلقوا هذه الكلمة فاشتهرت والتشويه هو اعتقاد ان الله عز وجل مثل خلقه. او اعتقاد ان بعض الحظ الخلق مثل الله. تعالى الله عما يزعمون - 00:14:06

كل هذا تمثيل. يعني وكله وجد في الفرار التمثيل والتشبيه الغالب هو اعتقاد ان الله عز وجل مثل خلقه. في جميع الخصائص او في بعض الخصائص سواء كانت صفات او اسماء او ذات. او افعال - 00:14:29

اعتقاد ان الله عز وجل مثل خلقه هذا تشبيه وتجسيم وهو كفر سواء في جميع الخصائص او في بعض الخصائص من اعتقد ان الله عز وجل مثل خلقه سواء فصل او لم يفصل. سواء جعل ذلك في جميع الخصائص والصفات او في بعضها - 00:14:50

فانه وبذلك يكون كافرا ويكون مشبه ممثل وهذا التشبيه انقرض تقريبا الا في حالات نادرة كمنقرض تشيع الاول الا في حالات نادرة التشبيه وجد في فرق من الروافض الاوائل كالجواليقية - 00:15:11

الهشامية والداودية وغيرها البيانية والمغيرية كل هؤلاء كان مشبها. وكلهم روافد. لكنهم فيما بعد بعد عراكهم مع الفرق تحولوا الى معطلة تركوا التدشين فانقلبوا نسأل الله السلامة الى التعطيل. يعني ما وفقوا وسددوا الى الاعتدال والوسط - 00:15:39

يعني ولما تجادلوا هم وخصومهم الذين يعتقدون التعطيل فبدلا ان يوفقوا للسنة رجعوا الى التعطيل فتركوا تشبيه التجسيم وصاروا معطلة. الرافضة وجميع الفرق المجسمة الاولى. ينسب التجسيم الى الكرامية لكن الان لا يوجد كما ينسب - 00:16:03

ايضا لبعض الفرق التي انقرضت. والان لا يوجد الا نزاعات فردية. لا نعرف التجسيم الا نزعات فردية. كما ان تشيع لا الا نزعات فردية اما قوله بان المعطل يعبد ادما فكما اشرت اليه لان سابقا لان التعطيل يؤدي للنفي اي نفي اسماء الله - 00:16:23

صفاته وافعاله او بعضها. ومن نفى هذه الامور اضافة الى انه عطل النصوص عن معانيها. جعل نصوص الكتاب والسنة ليس لها معاني يسمى التحطيم. كذلك عطل او نفى او ممكن ان نقول - 00:16:45

جرد الذات الالهية لله عز وجل من الصفات او من الاسماء او من الافعال او من غيره او من بعضها او من فكأنه في تجريده عطل الموصوف عن صفته وعطل المسمى عن اسمه او عطل آآ - 00:17:04

اه اه فعل الله عز وجل عن فاعله. لان الله عز وجل فعال لما يريد اذا في التعطيل معناه النفي ومعناه التجريد ومعناه رفع المعنى ومعناه اعتقاد ان الالفاظ نصوص ليس لها معاني ان الفاظ النصوص ليس لها معاني - 00:17:24

تعطيلها من معانيها وتعطيل الموصوف من صفاته والمسمى من اسمائه والفعال من فعله كما اذا المعطل يعبد عدما لانه اذا زعم انه يعبد الله ثم قال بنفي الاسماء والصفات فكأنه يعبد غير موجود - 00:17:46

لان يقال له اذا كنت تعبد الله عز وجل وتقول بان الله موجود. اذا الموجود مسمى وموصوف وهذا مقتضى الكمأ. واذا قلت لا فانك تعبد عدما اي لا شيء لذلك لما سئل - 00:18:06

لما سئل الجهم بن صفوان اصل المعطلة سأله السنية عن ربه تحير وبقي اربعين يوما ما يدري ماذا يفعل انه تشرب اقوال الفلاسفة من قبل حينما حاورهم. وقعت في قلبه. فلما سألوه - 00:18:24

ما اهتدى اهتدى للفقه في الدين وعرف العلم الشرعي كما قال السلف فيه. قالوا في وصفه بانه لم يطلب العلم. فنظر لانه ما عنده علم شرعي يعصمه كانت عنده الخلفيات الفلسفية. فاراد ان يطبقها فما وجد معنى لمعاني النصوص على ضوء القواعد الفلسفية - 00:18:42

فلما خرج بعد من عزلته اربعين يوما وهو حائر حتى قيل انه لا يصلي. ولما قيل له لماذا سيصلي؟ قال لم ادم بدين من اجل ان اصلي اذا دين صليت فلما خرج قال هذا هو في الهواء هو في كل شيء - 00:19:03

هو في كل شيء بمعنى انه جرد الله عز وجل من وجوده الذاتي وجرد الله من اسمائه وصفاته وزعم ان هذا الكون هو الله فاذا هذا يعبد عدم او يعبد صنم بمعنى انه قلب المسألة. فحينما عطل جعل هذه المخلوقات هي الله - 00:19:23

او حل فيها الله فمن هنا جعل صفة المخلوقات هي صفات الله وهذا هو التشبيه. وهذا هو بعينه التشبيه. اما قولوا بان المشبه يعبد صنما فنظرا لان التشبيه يؤدي الى عبادة غير الله عز وجل. حينما يتوهم الممثل ان ربه الذي يعبده مثل المخلوق - 00:19:44

والله عز وجل ليس كذلك. اذا هو عبدة موجودا وهميا في ذهنه. وهذا صنم يعبده من دون الله لانه حين زعم ان الله مثل الخلق تصور لربه صورة مثل صورة المخلوقات. فلما تصورها صار يعبد هذه الصورة اليس - 00:20:12

من تصور ان ربه مثل المخلوقات صار يعبد ربه على هذا التصور. فان اذا هو يعبد صنم من حيث لا يشعر من حيث يشعر او لا يشعر. هذا معنى ان الممثلة يعبدون الاصنام. لان التشبيه اما قوله آآ - 00:20:33

هذا وصلنا اليه اقرأ ويأتي في كلام الشيخ ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه. وكذا قوله وهو وبين التشبيه والتعطيل. اي دين الاسلام ولا شك ان التعطيل شر من التشبيه. لما ساذكره - 00:20:55

شاء الله تعالى. نعم هذه الوقفة التي قلت ما وصلنا اليه. وصلنا اليها الان. قوله ان التعطيل شر من التشبيه. هذا لوجوه الوجه الاول ان التعطيل مصادمة صريحة للنصوص. ومصادمة صريحة للعقول - 00:21:19

فمن زعم ان ربه ليس له ذات ولا اسماء ولا صفات فقد صادم نصوص القرآن والسنة صادمها مصادمة مباشرة. فمن هنا رد الوحي ردا صريحا لا تأول فيه ولا شبهة - 00:21:40

ومن هنا يكون التعطيل شر من التشبيه. والسبب الثاني ان التعطيل موهم ملبس لماذا؟ لان المعطل يأتي الى سذج الناس وقليل العلم ويقول لهم اني لا افهم من كذا الا ما اعرفه في المخلوقات - 00:22:04

وهذا لا يليق بالله عز وجل يأتي بصفة من الصفات او اسم من اسماء الله تعالى ويقول انا لا افهم هذا الاسم الا من خلال ما اشاهده في الواقع فاذا اذا حكمت بانه ما افهمه - 00:22:28

الواقف وقعت فقط في التشويه. ودفعا للتشبيه ننفي المعنى اطلاقا ونقول الله اعلم. او هذه الالفاظ ليس لها معاني. انها انما هي مجرد ضبط لمفاهيم الناس او اعطاءهم ظاهر غير الباطن او معنى غير المعنى الحقيقي - 00:22:42

الى اخره. فالتعطيل موهم بمعنى انه ينطلي على بعض الناس. تنطلي شبهاته على بعض الناس. خاصة الاذكياء الذين عندهم علم شرعي. اما البسطاء والعوام في الغالب ان هذه الامور او انهم على الفطرة ويسلمون من التعمق في هذه الامور ولا يدركونها. ومن الخير لهم - 00:23:02

ولا يدركوها لكن بعض الاذكياء تنطلي عليهم هذه الشبهات اذا ما عندهم فقه في الدين. فيأتي المعطل ويلبس فاذا وقعت شبهاتهم في قلوب الناس فوقعوا في التعطيل او التأويل. ومن هنا تكون الفتنة في التعطيل. اكثر وهذا - 00:23:22

هو السبب الذي جعل التعطيل والتأويل يبقى الى يومنا هذا والتشبيه ينقطع لان التشبيه بالعكس التشبيه لا يصادم النصوص مصادمة

انما هو خطأ في فهم النصوص. فالمشبه ما ما ينكر ان ان الله عز وجل - 00:23:42
ليس له اسماء وصفات بل يثبتها لكن يثبتها على وجه مغلوط فمن هنا تكون مبالغة في الاثبات وعدم فقه للنصوص نصوص التنزيه لله عز وجل وعدم فهم لمثل قوله عز وجل ليس - 00:23:58
فهذا عدم الفهم ناتج عن قصور وليس ناتج عن الحاد قلب وعن سوء نية او عن تلبيس. فلذلك التشبيه لم يستمر اصطدم بالعقول اصطدام مباشر لكنه لا يصطدم بالنصوص انما بعد بيان النصوص يتبين لادنى من عنده علم. ذكي او غبي يتبين له - 00:24:15
ان التشويه مرفوض بالبداهة وبالفطرة. بعكس التعطيل فانه وان كان مرفوض لكن فيه شبهات تنطلي على ضعاف الفتح وضعاف العلم كما وصفه به رسوله تشبيها. بل صفات الخالق كما يليق به. وصفات المخلوق كما يليق به - 00:24:41
وقوله فمن ابصر هذا اعتبر اي من نظر بعين بصيرته لما قاله من اثبات الوصف للتشبيه ووعيد المشبه اعتبر. وانزجر عن مثل قول الكفار. احسنت. نقف عند هذا لان وقفنا - 00:25:05
على موضوع جديد وهو الرؤية ولعله من الخير والفائدة واتماما للفائدة ان يتوافق الحديث في الرؤية في الطحاوية الحديث في الرؤيا في اصول اعتقاد اهل السنة. نسأل الله الجميع التوفيق والسداد وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:25